

المحور الثاني: دراسة وسائل وطرق التسوية السلمية للمنازعات الدولية

المحاضرة الثالثة: المفاوضات الدولية/ التفاوض

تمهيد:

تعد الوسائل الدبلوماسية أو السياسية من أهم الطرق التي تسعى بها الدول لتحقيق مبدأ التكامل والتفاعل مع الآخرين، وذلك بقصد ضمان مصلحتها في المجتمع الدولي، من حيث أن المفاوضات تعتبر الوسيلة الدبلوماسية الأكثر أهمية، لدورها الكبير في هذا المجال، فمن خلالها تدخل الدول في علاقات تعاون مع بعضها البعض، وعن طريقها يمكن أن تفض منازعاتها وتسوي خلافاتها، لذلك أضحت المفاوضات اليوم ذات قيمة دولية لا يمكن إغفالها.

أولاً: مفهوم مصطلح المفاوضات الدولية، التفاوض، المحادثات، المشاورات،

الحوارات الثنائية/ متعددة الأطراف

تمثل المفاوضات كوسيلة تسوية سلمية للمنازعات الدولية؛ من بين سبل اجتناب خيار الحرب، لهذا تم التأكيد عليها في العديد من المعايير القانونية الدولية كوسيلة مفضلة دولياً لتسوية المنازعات، بل إنه في نصوص قانونية دولية أخرى مثل اتفاقيتي لاهاي للتسوية السلمية للمنازعات الدولية لسنتي 1899 و1907، وإعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية لسنة 1981، قد تم ترجيحها.

وقد ظلت عبارة مفاوضات تستعمل للتعبير عن التعامل السلمي بين الدول حتى منتصف القرن 17م، حيث حلت محلها عبارة الدبلوماسية التي يعرفها البعض حتى الآن بأنها المفاوضات، وتعرف الدبلوماسية المعاصرة على أنها إدارة العلاقات الدولية بالتفاوض.

01- تعريف التفاوض/ المفاوضات

التفاوض لغة، من الفعل فاوض، والتي تعني المساواة والمشاركة والأخذ والعطاء، كأن كل واحد منها رد ما عنده إلى صاحبه، والفعل يفاوض يعني عقد المحادثات المؤدية إلى التفاعل والتي تتعلق بالتوصل إلى أساس للاتفاق نحو مشكلة قائمة أو هدف محدد.

ويُقصد بالتفاوض كمصطلح، بأنه المساواة والمشاركة والأخذ والعطاء، وهو يعني بشكله الصرف، عقد طرفين أو أكثر محادثة أو حوار بينهما/بينهم، بما يسمح التوصل إلى تفاهم أو اتفاق من أجل التعاون، أو التعاقد، أو التسوية، ويتأسس فعل التفاوض في حد ذاته على مبدأ المواجهة والمقابلة بين الأطراف المعنيين بموضوع ما.

تعرف المحادثات أو المفاوضات في مفهومها الاصطلاحي، بأنها:

- المفاوضات، المباحثات، المشاورات، الحوارات التي تجري، في السياق الدولي، بين دولتين أو أكثر بهدف تسوية نزاع، أو التوصل إلى اتفاق، بطريقة ودية ومباشرة؛
- إتصال شفوي تقابلي/ تواجهي بين طرفين أو أكثر، بهدف التوصل إلى اتفاق مشترك، على طريقة عمل أو تعاون أو تسوية؛
- تبادل الرأي بين دولتين بقصد الوصول الى تسوية للنزاع القائم بينهما، ويكون تبادل الآراء شفاهاً أو في مذكرات مكتوبة، أو بالطريقتين معاً؛
- وسيلة رئيسية لتنظيم العلاقات الدولية الثنائية أو متعددة الأطراف، أي كان موضوعها؛

د. يتوجي - محاضرات في مقياس تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية - السنة الثانية ماستر تخصص قانون دولي عام

- هي محادثات بين طرفين أو أكثر، يقدم خلالها كل طرف مقترحاته وتصورات له لمسألة ما، أو موضوع نزاع، ويتلقى في المقابل، كل طرف على السواء، ردود أو مقترحات مقابلة، وباستمرار المفاوضات بينهما، يصلون إلى اتفاق مشترك يتم تنظيمه في اتفاق نهائي؛

- عرفت محكمة العدل الدولية - في قضية مافرو ماتيس سنة 1924 - المفاوضات، بأنها في الميدان الدولي، تعتبر وسيلة قانونية منظمة، يمكن لحكومات دولتين أو أكثر، في إطار استعمالها، مواصلة علاقاتها الدولية المتبادلة، لكي تتحادثا وتحل خلافاتها.

وعلى أساس ما سبق، يثبت أن التفاوض هو مجموع الحوارات والنقاشات التي تجري بين الأطراف الفاعلة (الدول/المنظمات الدولية)، بقصد الوصول إلى اتفاقية مشتركة حول مسألة أو مجموع مسائل ذات أهمية، تمثل مصلحة عامة مشتركة بينهم، سواء كانت تعاون دوليا أو تسوية نزاع دولي.

02- خصائص المفاوضات الدولية:

على أساس التعاريف السابقة، يتم تحديد الخصائص التالية للمفاوضات الدولية:

أ. المفاوضات هي عملية متعددة المراحل، تتحدد مراحل التفاوض بين أطرافه، في:

- تشخيص القضية التفاوضية وتحديد بالتدقيق (محل/ موضوع التفاوض)؛

- تهيئة المناخ التفاوضي (المكان الزمان)؛

- قبول كلا طرفي التفاوض في حالة النزاع، للمفاوضات كوسيلة للتسوية بينهما؛

- التوصل إلى الهدف التفاوضي، وهو الاتفاق أو التسوية؛

- تقييم ومتابعة كفاءات تنفيذ التسوية المتوصل إليها باستخدام المفاوضات.

ب. تتميز العملية التفاوضية بأنها ذات تبادلية تفاعلية، قائمة على الأخذ والرد، التنازل والمساومة، الربح والخسارة؛ والتوازن النسبي في القوة بين أطراف التفاوض، من أجل التوصل في النهاية إلى اتفاق أو تسوية، على أن يدخل طرفي النزاع إلى المفاوضات بنفس القدر من المساواة في الرد والأخذ أو التفاوض.

ج. عملية إرادية اختيارية رضائية حرة، تقوم على رغبة أطراف النزاع الصرفة، وعلى وجه التساوي، في الدخول في عملية التفاوض، دون الضغط من طرف ثالث ثم الالتزام بها في النهاية.

د. التفاوض عملية متكاملة، ومن ثم فإنه يحتاج إلى إدارة واعية تقوم على الإعداد والتخطيط الجيد والتنظيم والتوجيه والمتابعة والتقييم.

هـ. تنشأ المفاوضات انطلاقا من وجود قضية يسعى كل طرف من خلال الحوار والتفاعل إلى التوصل لاتفاق بشأنها.

و. التفاوض عملية مستمرة وليس حدثا طارئا أو موقفا عارضا أو نشاطا مؤقتا؛

ز. التفاوض عملية احتمالية معقدة وتتأثر بهيكل العلاقات الاجتماعية وعادات وتقاليد ولغة الأطراف المتفاوضة؛

ح. التفاوض عملية نفسية تتأثر بإدراكات واتجاهات وشخصيات المتفاوضين؛

ط. التفاوض عملية تتأثر بالعلاقات السابقة واللاحقة بين الطرفين والأهداف المعلنة وغير المعلنة لكل منهما؛

ي. الآثار المترتبة على عملية التفاوضية تتجاوز عادة إبرام العقد وإتمام الاتفاق بين الطرفين، حيث أنها عملية مستقبلية في طبيعتها تأخذ بعين الاعتبار الحاضر والمستقبل؛

ك. عملية التفاوض تعتمد على مهارات المتفاوضين في مجال الاتصال واللباقة والقدرة على التصرف والتعامل مع

أنماط الآخرين وغيرها؛

ل. عملية التفاوض تتصف بالعمومية من حيث عناصرها ومبادئها واستراتيجياتها وتكتيكاتها، ومن ثم فإنها تطبق على مختلف أنواع النزاع والموقف.

م. عملية مقيدة قانونيا وسياسيا ودبلوماسيا، ومحفزة نفسيا.

ن. أنها تتأسس إما على التعاون الدولي أو النزاع الدولي حول الموارد أو الوسائل أو القيم، بمعنى: حول ماذا يتفاوض الأطراف؟

س. نتائج المفاوضات قائمة في مجملها على عدم التأكيد وعدم الالتزام، حيث يمكن لدولتين طرفي نزاع أن تستنفدا كل مراحل التفاوض بينهما، ثم لا تصلان إلى نتيجة مرضية، فدخولهما التفاوض، لا يعني إطلاقا أنه يتوجب عليهما التوصل لزاما لتسوية عن طريقه.

ثانيا: عناصر التفاوض أو المفاوضات الدولية

تعتبر من أحد أهم وسائل التسوية السلمية للمنازعات الدولية، وتعد من أقدمها وأكثرها شيوعا، وقد كانت الدول تشعر سابقا بأن عليها قبل اللجوء للقوة، يتوجب أن تقوم بالتفاوض مع أطراف نزاع أخرى، وتتضمن المفاوضات باعتبارها وسيلة للتعاون الدولي، أو للتسوية السلمية للمنازعات الدولية، على السواء على 03 عناصر أساسية، هي:

1) **القضية التفاوضية أو موقف التفاوض:** يعرف بأنه موقف ديناميكي حركي، يقوم على الفعل ورد الفعل المتبادل بين أطراف التفاوض بشأن القضية التفاوضية، وسبب حركية موقف التفاوض؛ أن طبيعة التفاوض من حيث هي تتطلب أن تكون قائمة على المرونة والمساومة والتنازل، وتستلزم أن يكون طرفي التفاوض على قدرة عالية من التكيف والتأقلم السريعين والمستمرين، للموائمة والتجاوب مع المتغيرات والظروف الداخلية والخارجية.

2) **أطراف التفاوض:** أطراف التفاوض، في حال كون المفاوضات وسيلة للتسوية السلمية، هم ذاتهم أطراف النزاع، من حيث أنهم أصحاب المصلحة المباشرة في تسوية النزاع أو توحيد وجهات النظر بينهما.

3) **الهدف التفاوضي:** يتمثل في الغاية أو الهدف أو المسعى الذي تتجه عملية التفاوض بين أطرافه الى تحقيقه، بانتهاء مسار المفاوضات، وعلى أساس الهدف التفاوضي المحدد مسبقا، يتم قياس مدى تقدم الجهود التفاوضية بين أطراف التفاوض، سلبا أو إيجابا، وتختلف أشكال الهدف التفاوضي من نزاع الى آخر، في التالي:

أ- التفاوض من أجل توسعة إتفاق قائم، فأطراف التفاوض هنا يستهدفون بدخولهم في عملية المفاوضات، تجديد اتفاقيات أو تعهدات دولية قائمة أصلا، أو توسيع مداها، والهدف التفاوضي هنا أساسه تخوف أطراف التفاوض من انتهاء المواعيد القانونية لترتيبات اتفاقية السابقة؛

ب- التفاوض من أجل تطبيع علاقات دولية، أو بقصد تأسيس علاقات دبلوماسية جديدة، أو إنهاء موقف دولي دبلوماسي متأزم، مثال المفاوضات السرية والعلنية التي قام بها الكيان الصهيوني مع الدول العربية، التي يفترض أنها على نزاع دولي معها بسبب احتلالها دولة فلسطين، من أجل تأسيس علاقات دولية معها، وقد نجحت دولة الإحتلال الإسرائيلي في ذلك، حيث طبعت علاقاتها الدبلوماسية مع كل من مصر والأردن والإمارات والمغرب والبحرين والسودان؛

ج- التفاوض بقصد إنشاء أو إقامة تكتل أو هيئة سياسية بين دول تجمعها أهداف أو مصالح مشتركة، ويدخل في هذا السياق، المفاوضات التي تسبق إنشاء منظمات دولية إقليمية أو تحالفات عسكرية؛

د- التفاوض من أجل تسوية النزاع بطريقة سلمية.

ثالثاً: إجراءات التفاوض من أجل تسوية نزاع دولي

يثبت أن المفاوضات تدور حول قضية معينة مختلف عليها من قبل طرفين أو أكثر، والمفاوضات تكون هي الوسيلة للخروج من الأزمة بحل يرضي جميع الأطراف، بحيث لا يكون هناك غالب ومغلوب، وتتم التسوية بينهم ويفتح المجال أمام إقامة علاقات بين تلك الأطراف، وتكون المفاوضات ناجحة إذا أعد لها بشكل صحيح، وتوفرت لدى الأطراف المتفاوضة النية السلمية والحسنة لكي يعطى ويأخذ، وقد تفشل هذه المفاوضات إذا لم يعد لها بالشكل الصحيح، أو لم تتوفر الإرادة الصادقة للحل، أو إذا حاول أحد الأطراف أن يكسب كل شيء.

وتقوم المفاوضات الدولية على أساس قيام إتصالات مباشرة بين دولتين متنازعتين، من حيث أن التفاوض يتطلب التعامل الشخصي، وجها لوجه، أو بشكل مباشر بين أطراف النزاع أو المصالح، بغية تسوية نزاع قائم بينهما، عن طريق اتفاق دولي، يتم التوصل إليه عن طريق الممثلين أو الوفود الدبلوماسية للدول أطراف النزاع، وتتم عملية المفاوضات عادة في شكل مؤتمر دولي يجمعهم، أو يجتمع الدول ذات المصالح غير المباشرة في تسوية النزاع، من أجل التفاوض. ويتم اشتراط توظيف المفاوضات كوسيلة للتسوية السلمية بشكل سابق على اللجوء للتحكيم الدولي أو التسوية القضائية الدولية، وتتم المفاوضات، في إطار إحدى حالتين:

- أن يكون لطرفي التفاوض مصلحة متبادلة مُحتملة في نزاع دولي (انسحاب روسي من شمال سوريا وتحل محلها تركيا سنة 2019)؛

- أن ينفق طرفي التفاوض على أن يتنازل أحدهما عن منفعة أو مصلحة أو حق مقابل الحصول على مقابل مجزي أكثر أهمية، مثل: تنازل مصر للسعودية لجزيرتي تيران وصنافير سنة 2019 مقابل مساعدات مالية تدفع سنويا، ودعم مطلق للنظام العسكري في مصر؛

فالمفاوضات تتحقق إذا كان كل طرف فيها (ذو مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في تسوية النزاع) ذو مصداقية، ويتبنى موقف تفاوضي معقول، ودون الدخول بأجندة مسبقة، أو ضغط مسبق على أحد الأطراف، على أنه في سياق المفاوضات؛ إذا كانت القضية التفاوضية يمكن استدعاء خبراء فنيين أو تقنيين لهم دراية بموضوع التفاوض، إذا تطلب الأمر ذلك. ويثبت أن المفاوضات أو التفاوض ليس له شكل محدد، فقد يكون شفاهيا بين الأطراف، وقد يكون عبارة عن تبادل مذكرات ومستندات بين دول على مستوى مؤتمرات دولية، أو في اجتماعات مغلقة بين أطراف التفاوض، ويتم تحديد إجراءاتها بما يتجاوز مع كل موضوع تفاوض على حدا، يضاف إلى ذلك أن المفاوضات غير محددة الزمان ولا المكان. ويتولى أشخاص ممثلين دبلوماسيا لأطراف التفاوض، عادة ما يكونون ممثلين دبلوماسيين تختلف درجتهم حسب موضوع التفاوض، متخصصين أو ممثلين دبلوماسيين أو خبراء في موضوع التفاوض بحد ذاته، كما قد يسبق بدء المفاوضات الدولية إنشاء لجان خبراء متخصصة بموضوع النزاع قبل اجتماع الممثلين الدبلوماسيين كون الموضوع يحتاج خبرة فنية أو تقنية، ويتوجب على طرفي التفاوض يجب أن يدخلوا التفاوض دون شروط مسبقة عليه.

رابعاً: التطبيقات الدولية للمفاوضات كوسيلة للتسوية السلمية للمنازعات الدولية

تم التنصيص على المفاوضات كوسيلة مُرجحة لتسوية المنازعات الدولية في العديد من المعايير أو النصوص القانونية الدولية، من بينها، على سبيل المثال لا الحصر: اتفاقيتي لاهاي لسنتي 1899 و1907 المتعلقة بالتسوية السلمية للنزاعات الدولية، عهد منظمة عصبة الأمم لسنة 1921 بما فيها النظام الأساسي للمحكمة العدل الدولي الدائمة، ميثاق منظمة الأمم المتحدة لسنة 1945 الذي تضمن التنصيص على المفاوضات في المادة 33 منه، كواحدة من وسائل التسوية السلمية للمنازعات الدولية، إعلان مانايلا بشأن التسوية السلمية للمنازعات الدولية لسنة 1982.

وبسبب اعتبار المفاوضات كذلك، يثبت أن الدول تعتقد بأنها وسيلة تضمن مصالحها بشكل مباشر، لذلك اعتمدت على تركيز اهتمامها على المفاوضات كوسيلة دبلوماسية يتم تفعيلها في مواضيع السياسة الخارجية لكل دولة، ولقد تم استخدام المفاوضات كوسيلة لتسوية العديد من النزاعات الدولية، من بينها:

- المفاوضات الأمريكية السوفياتية من أجل تسوية أزمة الصواريخ في كوبا سنة 1960.
- مفاوضات إنهاء الوضع القائم بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني الجزائري في إيفيان سنة 1962، والتي ترتب عليها استقلال الجزائر في جويلية 1962.
- المفاوضات الأمريكية السوفياتية من أجل الحد من التسلح الاستراتيجي سنة 1973.
- المفاوضات بين الوم أ وبنا من أجل تسوية النزاع حول قناة بنما، وتم التوصل الى اتفاقية واشنطن سنة 1977.
- اتفاقات كامب ديفيد بين الرئيس المصري أنور السادات ورئيس وزراء دولة الإحتلال الإسرائيلي مناحيم بيغن في 1978/09/17 بعد 12 يوما من المفاوضات السرية في كامب ديفيد، تم التوقيع على إثرها على الاتفاقيتين الإطاريتين لإبرام إتفاقية سلام بين الدولتين في البيت الأبيض، واللذان شهدهما الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر سنة 1979.
- المفاوضات المباشرة بين الوفدين الفلسطيني والصهيوني/ الإسرائيلي عن قضية القدس في منتجع كامب ديفيد، التي عقدت في واشنطن في الفترة الممتدة بين 2000/07/11 إلى 2000/07/25، والتي باءت بالفشل في إيجاد تسوية للنزاع الفلسطيني مع دولة الإحتلال.
- المفاوضات الدولية التي دامت 18 شهرا بين إيران ومجموعة (5 + 1) التي تضم الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، والتي توصلت في الأخير إلى "اتفاق إطار" بشأن برنامج إيران النووي في: 2015/04/02 بلوزان السويسرية.